

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

د. انور حسين عبد الرحمن

كلية التربية ابن الهيثم

جامعة بغداد

د. عدنان حقي شهاب زنكنة

كلية دجلة الجامعة الأهلية

المقدمة:

انسجاما مع أهداف التعليم العالي في تطوير المجتمع علميا وتكنولوجيا واجتماعيا واقتصاديا، ينبغي من مؤسساتها الجامعية ومعاهدها وكل تشكيلاتها العلمية ومؤسسات اجتماعية رائدة في الوطن أن تكون منفتحة على المجتمع بشكل دائم ومتفاعلة مع قضاياه، ومنطلقة في اداء وظيفتها من احتياجاته في مواجهة تحديات العصر والتي تجابه الأمة ومطالبها في التقدم لتكون مركزا للأشعاع الفكري والعلمي.

وفي العراق الجديد الذي يعد ركنا مهما في الوطن العربي، وفي ظل الظروف الصعبة التي يمر بها فقد تترتب على جميع المؤسسات العلمية والثقافية وبالأخص الجامعات لتحمل المسؤوليات والالتزامات التي تفرضها متطلبات النهوض والتقدم والتوحد.

ولكي تقوم الجامعة بهذا الدور الفاعل لا بد لها من فتح قنوات للاتصال مع المجتمع لتمكنها الأسهم الفعلي في تقدمه ووحته وتعجيل حركة تطوره، لكي تتبوء

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

الجامعة هذه المكانة الرائدة في المجتمع عليها تحديد الأدوار الأكثر حيوية لينبغي لها القيام بها.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في محاولة لتحديد دور التعليم العالي وتوجيهاته للمرحلة الحالية والمستقبلية اخذين بنظر الاعتبار ابعاد الاستراتيجيات لحركة الجامعات نحو عمل فعلي وحقيقي لتعزيز دورها الايجابي وخلق سياقات وتوجيهات جديدة مضافة، تجعل منها مؤسسات مجتمعية قيادية.

أن الدور والتوجيهات المطروحة تمثل محاولة للتوصل الى الصيغة التي تضع التعليم العالي بمؤسساته في خدمة المتطلبات الحقيقية لتطور المجتمع وتقدمه، وهذه تتطلب إعادة الصياغة لبعض أهداف الجامعات وتحديد ادوارها الجديدة، وتنظيم البنية الهيكلية لها وتوفير الامكانات اللازمة بما يكفل لها حرية الحركة في الاتجاهات الموصلة الى تحقيق أهداف المجتمع في عالم متغير.

هدف البحث:

يهدف البحث تعميق دور التعليم العالي والبحث العلمي بالتنمية في اطار عالم متغير ليتم على ضوء ذلك تحديد مستقبل التعليم العالي وتوجيهاته العلمية والتربوية والبحثية، على ضوء حدود البحث فإن البحث الحالي محاولة للأجابة على النقاط الآتية:

- ١- ماذا نقصد بالمفهوم الشامل للتنمية؟
- ٢- علاقة التعليم العالي بالتنمية ودوره في التأثير عليها.
- ٣- دور التعليم العالي في تكامل البحث العلمي والإنتاج.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

- ٤- دور التعليم العالي وتوجيهاته في قيادة الأفراد والمجتمع.
- ٥- دور التعليم العالي وتوجهه نحو الاختصاصات الطبية والمعرفية والتكنولوجية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بمهام التعليم العالي بمؤسساته ومفهوم التنمية الشاملة التي يحتاجها العراق.

ويعد البحث الحالي من البحوث المكتبية، تتطلب الاطلاع على مصادر المعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث، واجراء بعض التحليلات وإعادة ترتيب بعض المعارف السابقة بشكل منطقي يساعدنا التوصل إلى قراء تفكيرية ناقدة لأستنباط بعض القراءات والطروحات في مهام وتوجيهات التعليم العالي:

أولاً: مفهوم التنمية الشاملة:

نفهم التنمية على انها عملية تغيير وبناء شاملة ومعقدة تغطي حياة المجتمع بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية لكل مناطق العراق الفيدرالي الموحد وبأقاليمه الجغرافية كافة وموجهة لتحقيق تقدم للمجتمع، وترتكز على مبدأ إعتبار الفرد قيمة عليا وهدف اساسي وهدف اساسي ضمن تطور المجتمع وعلى اساس تضامن الفرد مع المجتمع، والألتزام بقيم العمل الجماعي لتحقيق اهداف المجتمع المشاركة في الديمقراطية والتعددية والعدالة.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

ولذلك فإن (التنمية الشاملة للمجتمع من جميع جوانبه وفي جميع نشاطاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والروحية والثقافية أمر ضروري وبالغ الأهمية لمن يسعى الى تقدم حقيقي، يركز على اسس راسخة وقواعد متينة البنين)^١.

والمفهوم بهذا الطرح يعتمد على مبادئ هي:

- ١- اعتماد النهج الوطني التحرري والديمقراطي.
- ٢- شمولية العملية التنموية للجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لتحقيق تقدم الشعب ورفاهيته في جميع مناطق البلاد.
- ٣- اعتبار الفرد ثروة وهدف ضمن العملية التنموية ووسيلة لها.
- ٤- ترسيخ التضامن والتماسك الاجتماعي بين جميع اطراف الشعب العراقي ومذاهبه.

٥- ترسيخ الاستقلال الوطني من خلال الدولة الاتحادية الفيدرالية.

ولا بد ان تتسم المسيرة التنموية بمحاولة الحفاظ على ترابط هذه الأسس تحقيقا لشمولية التنمية وتعميقا لعوائدها لزيادة رفاهية الفرد والمجتمع وتحقيق الاستقلال الوطني وصيانتته والمحافظة على الإرادة الوطنية الحرة.

ولابد للتعليم العالي بمؤسساته ان تدعو وتعمل على ضرورة تحقيق التنمية وبالشكل الذي تؤمن التطور الشامل والسريع للمجتمع العراقي، والسعي الى تحقيق التغيير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل قفزات نوعية تؤمن بناء القاعدة الأساسية التي تؤهل للانتقال الى اوضاع متقدمة لاحقة، واعتماد النهج التنموي الاستقلالي الذي يمثل نموذجا للتنمية في البلدان النامية.

١- "ابراهيم بسيوني عميرة - دور كليات التربية في التنمية الشاملة للعالم العربي - الندوة

الثقافية لكليات التربية في العالم العربي المنعقدة بجامعة الرياض ٢٢ -

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

دور التربية في اعداد العنصر البشري في التنمية الشاملة:

يشير حامد عمار وعلي محجوب على ان التنمية الشاملة (تتألف من عنصرين رئيسيين هما العنصر المادي والعنصر البشري ويمتزج هذان العنصران في نشاط المجتمع في اي اتجاه، ولذلك يتحدث الاقتصاديون بلغتهم عن رأس المال البشري، كما يتحدثون عن رأس المال المادي، ولا يمكن ان تحدث تنمية في اي نشاط اجتماعي الا اذا قدرنا قيمة هذين العنصرين معا في ارتباطهما وتكاملهما.. والمشاهد من تجارب بعض الأمم الأخرى أن الأستثمار في الموارد البشرية عنصر من عناصر الأنطلاق نحو التنمية الأقتصادية)¹.

واعتمادا على ما تقدم فأن العنصر البشري يعتبر من اهم عناصر التنمية الشاملة، الذي يتقبل ما تتطلبه التنمية الشاملة عن ادراك ويفهم ما يعني التدريب والتغيير، ويستطيع ان يسهم فيها بفعالية، فبدون الفرد الأنساني لا يمكن تحقيق التنمية في اي حقل من حقول المجتمع، والجامعة كمؤسسة اجتماعية هامة لا تستطيع ان نعزل نفسها عن التنمية الشاملة للمجتمع فمسؤوليتها كبيرة في بناء الفرد الأنساني الذي هو العنصر البشري في التنمية الشاملة للمجتمع.

دور التربية في اعداد العنصر البشري في التنمية الشاملة:

ان الظرف الحالي والمرحلة العصبية التي يمر بها المجتمع العراقي بحاجة الى الأنسان الصحيح الجسم والنفس وسليم العقل والممتلئ بالحيوية، والمؤمن بالمثل الأنسانية النبيلة وبالخلق القويمة ولديه من الأتجاهات والقيم ما تؤهله المشاركة في بناء

٢- " حامد مصطفى عمار وعلي عبد العليم محجوب - العاملون في تنمية المجتمع في البلاد العربية - سرس اللبان مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، ص ٦٠ سنة ١٩٦٢".

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

المجتمع المنشود، ويتصف بالنزاهة لكي يكون محلاً للثقة^١. مثل هذا الفرد في عراق اليوم نحن بحاجة اليه، هذا الفرد الذي يعتز بماضي العراق التليد وفضائله على الأنسانية، وعلى ما احرزه الجنس البشري من تقدم في شتى جوانب الحياة، هو الذي يقدر حاضر بلاده ويعرف امكاناتها ويدرك مشكلاتها وحاجاتها ويرغب المساهمة في بناء مستقبلها، وهو الذي يفهم قضايا العصر والمشكلات التي تعترض وطنه العراق والبشرية، وما تتطلع اليه ويسعى نحوه من اهداف، يؤمن بالتعاون ويقدر المسؤولية ولا يتقاعس عن تحملها والتصدي لها، ويؤمن بالعلم والأسلوب العلمي في مواجهة المشكلات وبحث الأمور. ولأجل بناء مثل هذا الإنسان فعلى مؤسسات التعليم العالي ان توفر المناخ الصحي الذي يكون ارضاً خصبة لنمو التعاون والمشاركة وتحمل المسؤولية، وأن توفر الجو الديمقراطي الذي يشجع على التعبير عن الرأي والمناقشة الموضوعية وتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات بعد الدراسة والتداول وتقديم الحجج والآراء من خلال الحوار والمواجهة الفكرية.

وحتى تبني مؤسسات التعليم العالي الفرد الأنساني عليها ان تشترك في تنمية المجتمع وتنشئ مراكز لخدمته وتحفز من خلالها للمشاركة والأسهام فيها، وتجعل من مناهجها توفير الخبرات لهم وعدم الأكتفاء بالنشاط اللفظي بل المشاركة العملية التطبيقية الميدانية في المشاريع المختلفة وفي ذلك يقول رشدي فكار: (أن الشاب ليس مخزناً للمعلومات فقط بل كصاحب قوة عضلية ينبغي ان يشارك جسدياً في مشروعات بناء الأمة)^٢.

٣- نرد كلارك - المحاضرة الخامسة - المعلم - صحيفة الشريعة - القاهرة - عدد يوليو ١٩٤٩.

٤- "رشدي فكار - الثورة التربوية قبل الثورة الأدارية - جريدة الجمهورية القاهرية العدد ٥ في ٣ ديسمبر ١٩٧٧ ص ٨٠".

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

ويرى رشدي فكار انه ينبغي على الجامعي ان تركز قراراته في ربط ما لديه من معلومات بواقعه الملموس وليس في اطار حفظ نظريات عامة وعائمة، وفي مجال خدنة البيئة صحيا وعمرانيا وثقافيا وتربويا واجتماعيا، والمشاركة العملية ولربط العمليات والنظريات بالواقع الملموس (المصدر السابق).. ولذى يرى الباحثان ضرورة أن تكون أهداف المناهج الجامعية مشتملة على الآتي:

١- تنمية فهم مجالات المعرفة ذات الصبغة المهنية عن طريق الدراسات الأكاديمية.

٢- تنمية فهم النظريات العلمية التي تدعم الاتجاه والسلوك المهني عن طريق الدراسات الأكاديمية.

٣- تنمية المهارات الفنية الضرورية للكفاءة المهنية التطبيقية في ميدان العمل عن طريق التدريب والخبرات العملية المباشرة.

موقف التعليم العالي ومنطلقاته المستقبلية:

المشكلات التي يعاني منها النظام التعليمي الجامعي متعددة تنتقص من اسهامه في التنمية بمفاهيمها الراهنة فالأستيعاب الكمي غير مخطط ومحدد لا يواكب سوق العمل والنوعية غير مرضية ولا مقدمة، ان كل هذه الحقائق تتطلب إعادة النظر فيها وتحسينها، ولذا أن الأوان للتفكير الجاد في إعطاء ميادين المعرفة والدراية والمهارة درجات متكافئة في التكوين والتعليم سواء ارتبطت بمقومات الأنسان الفكرية او المهارات، وان تجسد المناهج والخبرات بطريقة عضوية قيم المعارف والمهارات الأنسانية في تكافؤها وتكاملها. وبهذه النظرة يكون نظام التعليم العالي اكثر تنوعا في موضوعاته بما يتناسب مع تنوع المغازي الاجتماعية للمعرفة في المجتمع وما تكسبه للمتعلم من مهارات.

وان ضرورة إرتباط التعلم الجامعي بالعمل واعتبار العمل ومقوماته وادواته مواقف في المناهج الدراسية ذات اهداف معينة ووسائل محددة لأنجاز اي عمل يدوي او فني، وان تكون مجالات العمل داخل المدرسة او خارجها في مجالات النشاط المجتمعي. وأخيرا فإن التعليم الجامعي لا بد ان تبني لدى الفرد الأنسان المنهج العلمي في التفكير، ذلك المنهج الذي يحدد الهدف ويتخذ من الوسائل ما يحقق له عن طريق التجربة لبلوغ الهدف.

ثانيا: التنمية والتعليم العالي:

للولوج الى معالم العالم المتقدم يلاحظ بان الباحثين اعتمدا التربية والتعليم وسيلة لتحقيق التغيير بين الأجيال وتدعيمه، بحيث اصبحت عاملا من عوامل التغيير وقوة دافعة له، وتترتب على ذلك ان يكون النظام التربوي متأثرا بالتغيرات الجارية في المجتمع، بل وادراكا للدور الحاسم الذي يمكن ان يؤديه النظام التربوي في تحديد الملامح العامة للمجتمع وما تستطيع بلوغه في عملية التغيير بأتجاه تحقيق اهدافها بالحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة. لذا فلا بد من التوجه بالأهتمام بشكل شامل ومركز لبناء اجهزة التعليم العالي ونؤسساته منسجمة مع مبادئ ومتطلبات المرحلة الحالية، ولينهض بمسؤولية تربية وبناء الأنسان العراقي واجياله متسلحا بمبادئ الديمقراطية ومؤهلا لأجراء التغييرات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يقتضي التحول والتطور في هذا الجهاز بصورة جذرية وشاملة وبوتيرة سريعة، إذ ان المرحلة المقبلة يجب ان تشهد وبأسرع وقت ممكن اعداد مناهج دراسية جديدة بدءا بمناهج رياض الأطفال وصعودا الى اعلى مراحل التعليم الجامعي موضوعة على ضوء مبادئ الديمقراطية ووفقا لما يستهدف تحقيقه من اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية على صعيد الوطن، ويستدعي ذلك التنقية الجذرية والشاملة للأفكار والاتجاهات غير

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

الملائمة لمتطلبات التوجه الجديد في مناهج التعليم وفي اجهزته، والحرص الشديد على
تحصين النشئ فكريا وثقافيا ضد اي تيار واتجاه فكري او ثقافي لا ينسجم مع توجهات
العراق الحديث واهدافه الاساسي.

وبذلك لم تعد العملية التربوية بمختلف ابعادها ومضامينها معزولة عن الواقع الذي
يعيشه المجتمع العراقي، ولا بد للنظام التربوي متصلا ومتداخلا مع النظم السياسية
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في اطار التأثير المتبادل.

ان وضع التعليم والتربية في صلب التنمية من حيث المحتوى والاسلوب المرحلية
واستشراف افاق التطور المستقبلي بحيث اصبحت التربية اداة للتطوير والتقدم وطاقه
للبلاد.

ويتوجب على التعليم العالي تأدية دوره في المرحلة المقبلة، وينبغي تعزيزه وتدعيمه
ومن خلال ما يأتي:

تنمية الموارد البشرية:

ان عملية التنمية في الأساس عملية تفاعل بين الموارد المادية الطبيعية والموارد
البشرية، ومن الضروري التخطيط لكل من هذين الموردتين وفقا لمطالب التنمية
الاقتصادية والاجتماعية.

ومن المعروف ان حجم الموارد البشرية ونوعية اعداده وتأهيله لتولي مسؤوليات
النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي تعتبر من العوامل المهمة في استغلال الموارد
الطبيعية واستخدام واستخدام مصادرها والمحافظة عليها وتنميتها، وبذلك فأن عملية
اعداد وتأهيل الجيل الجديد كقوة فاعلة ومؤثرة في عملية البناء والتطوير تعد مطلبا
تتمويا، ويوكل للنظام التربوي عادة انجاز هذه المهمة، اذ ان تطوير عملية الانتاج ورفع
معدلات نمو الاقتصاد الوطني لا يمكن ان تتم دون توفر القوى العاملة المتخصصة

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة

دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

والفنية الماهرة وشبه الماهرة، وتتولى مؤسسات التعليم العالي (الجامعات والمعاهد الفنية) هذه المهمة لأنها تقف في قمة التعليم وتتميز بالتخصص، وتحتاج الى التخطيط السليم لتخريج نسب متوازنة من الفنيين والأختصاصيين وفق حاجة سوق العمالة والأقتصاد الوطني للكوادر المتمكنة لتنمية الطاقات وتغطية متطلبات البنية التحتية المدمرة، والقضاء على البطالة المقنعة او الظاهرة نتيجة لسوء هذا التخطيط والقضاء على ما سيرافقها من تبعات اجتماعية سلبية او سيئة.

فهنا لا بد من تجاوز ضعف الأعداد ورداءة التأهيل التي يؤدي الى تدني مستويات اداء الخريجين مما ينعكس سلبيا على رداءة الأنتاج وعلى تنمية الأقتصاد الوطني.

وعليه لا بد للجامعة من التعاون مع الوزارات الأخرى ذات العلاقة والمؤسسات الأقتصادية والبحثية بغية التخطيط الكمي لمتطلبات التنمية وسوق العمالة المستقبلية. كما عليه بالذات العمل على التخطيط النوعي للتعليم العالي من خلال رفع المستوى العلمي للخريجين نظريا وتطبيقيا ومن حيث المعرفة والمهارة وسلوكيات المهنة، وهذا يقودنا الى النظر في المناهج الجامعية ومواكبة احدث التطورات الجامعية في العالم وبالأخص المتقدم منها والأبتعاد عن بدعة الكليات والأقسام المتناظرة واستتساخ شهادات تخريجية بدون غطاء علمي لها.

ولذا فعلى التعليم العالي ومؤسساتها العلمية بالمشاركة مع الجهات ذات العلاقة والتركيز على ما يأتي:

- 1- اعداد دليل عصري تصنيفي للمهن كما هو معمول في الدول المتقدمة يحتوي على مواصفات المهنة وواجباتها وفرص التقدم بها وتفصيلات مهنية اخرى.
- 2- وضع هيكل تركيبى للعمل متضمنا الوظائف والمهن الداخلة في هيكلته وبيان مواصفات ومستويات المعرفة او المهارة التي تتطلبها تلك المهنة بغية اعتمادها في توفير التخصصات في الكليات والمعاهد ذات العلاقة.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

٣- تحديد المناهج والبرامج التدريبية اللازمة وفق البند (٢) والتي في ضوءها تؤدي الى تزويد الطلبة المعارف العامة والمتخصصة والمهارات ذات العلاقة لمواصفات هذه المهن والوظائف بغية تمكن الخريجين من ممارسة مسؤولياتهم بكفاءة وتأدية اعمالهم بشكل صحيح.

٤- ربط خطة القبول في التعليم العالي بخطة القوى العاملة واحتياجات الوطن الحالية والمستقبلية للأختصاصيين والفنيين والعماله المهارة.

٥- تنويع التعليم الثانوي العامة والخروج من قوقعة (العلمي والأدبي) وانشاء ثانويات تخصصية بمؤهلات ومستويات علمية وتقنية كفاءة وعالية وتهيئة كافة المستلزمات الضرورية لها من كوادر ومناهج ومواد تقنية وعينية، ومنها ثانوية العلوم الطبية، وثانوية العلوم الزراعية، وثانوية العلوم الصرفة، وثانوية العلوم الاجتماعية، والثانوية الفنية... وغيرها.

٦- اعادة النظر في المناهج الدراسية وتطوير البرامج الدراسية بما يوجب التطورات العلمية والتقنية وتجاوز ضخ المعارف القديمة وتزويد الطلبة مهارات لا تتوافق مع متطلبات التكنولوجيا ومتطلبات الإنتاج الحديثة.

٧- الأهتمام بوسائل تطوير الجامعة وفي مقدمتها اعضاء هيئة التدريس فيها والكوادر الفنية المساعدة والأهتمام بالأعداد العلمي والمهني وتطويرها لديهم من خلال الدورات التدريبية والأيفادات الى الجامعة الرصينة لمواكبة احدث الوسائل والتطور وتجاوز المعرفة النظرية والأبتعاد عن المناهج التقليدية والتوجه بالأهتمام الجدي بالمعرفة والخبرات وتنمية قدرات الفهم والأبتكار والأبداع والتفكير العلمي المنظم بأستخدام التحليل والأستنتاج.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

٨- تزويد الطالب اثناء الدراسة بالأنشطة التطبيقية والتدريبية لتزويده بمهارات العمل والتطبيق العملي ومعايشة العمل في مواقعها الحقيقية تحقيقا لمستويات اعلى من دقة الأداء والانتاجية.

٩- الأعداد المهني للهيئات التدريسية لأن غالبية اعضاء هيئة التدريس غير مؤهلين لمهنة التدريس فنيا، ولذا لا بد من الأهتمام بتنفيذ دورات التأهيل التربوي لمن لا يمتلك هذا الأعداد.

١٠- متابعة الخريجين وتقويم اداءهم في الحياة العملية وذلك لمعرفة مكامن الضعف والقصور في الأعداد لتجاوزها في البرامج اللاحقة، ولتأهيل الخريجين بدورات تكميلية لمتطلبات التطوير.

التعليم العالي والتكنولوجيا والتنمية العلمية:

ان للبحث العلمي والتكنولوجيا دورا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولذا لا بد من الربط بين سياسة البحث العلمي وتخطيطه، وبين سياسة التنمية واهدافها، فبالنسبة للتكنولوجيا فإنه من الضروري اتخاذ الموقف السليم والصحيح والعقلاني في استيرادها واعتماد المعايير الموضوعية في الأختيار والتقييم ومنها ما تتعلق بالملائمة والتكاليف واسلوب الأستخدام الصحيح والأمثل، والعناية بالتطوير والأبتكار لتنمية القدرات الذاتية والابداع في التطوير والأعتماد على النفس بالأستخدام المبدع لها، وتطويع التكنولوجيا المستوردة وتشمل المعدات الآلية وتقنيات الأنتاج والخبرة الأجنبية والمعرفة والأساليب العلمية والتعليم والبحث.. وما الى ذلك. وان تتلائم مع معطيات الواقع من الخصائص الثقافية والحضارية للمجتمع، وتراعي التطور المستقبلي مما يحصل من تغيير بنسبة المجتمع وعلاقات وسلوك الأفراد والأتجاهات العلمية بما يتلائم مع اهداف التنمية الوطنية، وبذلك فأن دور الجامعة تتوجه الى ما يلي:

١- تنمية القدرة على الأختيار والمفاضلة بين نوعيات التكنولوجيا وتطويرها وهذا يتطلب من الجامعة اعداد الكوادر المؤهلة وذات الكفاءة العالية تمكنها من القيام بهذه المهمة.

٢- تنمية القدرة على الأبداع والأبتكار بتشجيع الأعتداع على الذات للتوصل الى تكنولوجيا جديدة وتطويرها.

٣- تنمية القدرة على استخدام التكنولوجيا المستوردة بكفاءة والقدرة على صيانتها وحسن استخدامها.

ان هذه الأمور جديرة بالأهتمام في كليات العلوم والتقنية والهندسية والمعاهد الفنية والتكنولوجية ومؤسسات مراكز البحث العلمي لأنجاز هذه المهمة والتوجه له، اما بالنسبة للبحث العلمي فلا بد من الأهتمام بالبحوث ذات المشكلات الحقيقية المعاشة والمعضلات السائدة والتوصل الى حلول لها.

ولقد سعت الكثير من الدول الى تطوير برامجها البحثية وتحويلها الى اجهزة فعالة موجهة لتساهم في تسريع حركة التنمية الأقتصادية والأجتماعية على وفق تصور منهجي مخطط والى تكوين بنى داخلية للسياسة العلمية والتكنولوجية تعتمد فيها سياسة البحث العلمي على سياسة الأنتاج وسياسة تطوير البنية الصناعية التي اخذت ميادينها تتسع وتنشعب تدريجيا مع الزمن^١. وقد صبت جل الأهتمام على تطوير سياسات البحث العلمي والتكنولوجي والدعم للأنشطة العلمية والبحثية في الدول المتقدمة مثل اليابان والمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ولا بد من التخطيط لتنمية العلم واستخدامه في ضوء سياسة استراتيجية وطنية لربط حركة البحث العلمي استراتيجيا بحركة التنمية، والقيام بأعداد خطط قصيرة وطويلة

(٥)- كمال عبد الرازق الصفار - تخطيط العلم والتكنولوجيا - الموسوعة الصغيرة - بغداد، دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٣ ص٦٨.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة

دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

الأمد للبحث العلمي على مستوى مؤسسات الدولة وعلى مستوى الجامعات وبالتنسيق بين الطرفين لأنجاز البحوث العلمية التي تلبي حاجات التنمية وذلك بالتعاون مع اعضاء الهيئات التدريسية والباحثين وطلبة الدراسات العليا بأجراء البحوث والدراسات العلمية الموجهة لأيجاد حلول للمشكلات التي تواجه العراق الجديد، والمشاركة في تطوير البرامج الصناعية والزراعية والأقتصادية لرفع كفاءة الإنتاج والأنتاجية من خلال التكنولوجيا المستخدمة ولتحسين نوعية الإنتاج وفق المعايير الدولية.

ان هذا الدور للتعليم العالي ومؤسساته يعزز التفاعل بين القابليات العلمية للهيئات التدريسية في الجامعات والعاملين في مراكز البحث العلمي وبين المؤسسات المسؤولة عن الأنشطة العملية و التطبيقية في اجهزة الدولة كافة. مما يساعد في تطوير البحث العلمي الموجه لخدمة عملية البناء والتغيير في العراق وتقدم الحركة العلمية فيها، مما يساعد في تطوير البحث العلمي الموجه لخدمة عملية البناء والتطوير في العراق وتقدم الحركة العلمية فيها، مما يسهل مهمة اتخاذ القرارات ورسم السياسات الخاصة بالتنمية ومشاريعها.

أن هذه العملية تتطلب وجود اطار مؤسسي على مستوى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ومن ثم على مستوى كل جامعة وفق التخصصات المناطة بها والعمل على تخطيط البحث العلمي وتهيئة الظروف والمستلزمات اللازمة لضمان نتائجه.

ان ما مر طرحه تفرض على التعليم العالي ومؤسساته اعتماد النظرة العلمية المتجددة للبرامج للبرامج التعليمية والمناهج الدراسية والبرامج التدريبية بما يتناسب ومتطلبات التطور العلمي والتكنولوجي في العراق، وهكذا فأن (تكييف المناهج لأحتياجات التنمية الوطنية ومواجهة متطلبات عالم متغير، يتطلب توفير الحد الأدنى من الخبرات والممارسات التكنولوجية التي تعين الفرد على التعامل الفعال مع منجزات

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

التكنولوجيا الملائمة والمتقدمة اللازمة لتطوير بيئته ومجتمعه والتي تمكنه من الفهم
الواعي لعالمه المعاصر)^١.

التعليم العالي والثقافة:

أن تدني مستويات الوعي لدى المواطن وقصور الثقافة يؤديان الى عرقلة مسألة
التنمية لأن عماد التنمية الموارد البشرية وان ضعف وعي وثقافة هذا المورد تعطل من
جوانب التقدم والنمو، وعليه فأن من مهام الجامعات وتوجهاتها تسعى الى نشر الثقافة
والتي هي من الأولويات التنموية للجامعة، وينبغي ان تتجه لربط الثقافة بالقاعدة
ال جماهيرية وان تعتمد كوسيلة لتعميم وتعميق الوعي الجماهيري (وأن لا يقتصر دور
الجامعات والمعاهد على ما تؤديه الآن من واجبات تتحدد بتوفير التعليم العالي تلبية
لمتطلبات الأقتصاد القومي من المختصين والفنيين، بل يجب ان تكون مركزا للثقافة
العامة)^٢.

وفي ضوء ذلك فعلى الجامعة ان تقوم بدورها في المحافظة على نشر الثقافة
والتأكيد على الثقافة النابعة من حضارة هذا الوطن من خلال تأصيل المثل والمبادئ
الروحية والقيم الخلقية والحضارية والأنسانية ونشرها وتعميقها، واحياء التراث الإسلامي
وابراز مضامينه الأصيلة، وبهذا المعنى ان الثقافة والحضارة في الجامعات وتعميقها،
واحياء التراث الإسلامي وابراز مضامينه الأصيلة، وبهذا المعنى ان الثقافة والحضارة

(٦) - "يونسكو - خطة العمل التفصيلية ١٩٨٩-١٩٩٢ - الكويت - اليونسكو الأقليمي في
الدول العربية، ١٩٨٩ ص ١٢".

(٧) - " بوجدان سوشولسكي - مشاركة التعليم العالي في تأسيس النظام الأقتصادي الدولي
الجديد - ترجمة مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ١٩٨٧ ص ١٨٣".

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

في الجامعات سوق لا تعزل عن ثقافة المجتمع وحضارته، وانما ترتبط بالأصول الحضارية للمجتمع.

تحديث الأختصاصات الجامعية:

من اجل العمل على بناء عراق ديمقراطي حر صناعي ذو اقتصاد متين فلا بد من توجه التعليم العالي بمؤسساته في تحقيق تحول نوعي في التقدم العلمي والتكنولوجي وتنمية القدرات الوطنية للأبتكار والأبداع في مجال التصنيع والتكنولوجيا والزراعة والأستغلال العقلاني للثروة الوطنية والمساهمة في بناء واعمار البنى التحتية المنهارة، وان اهم التوجيهات المطلوبة من التعليم العالي ومؤسساته في ظل ظروف العراق وفي العالم المتغير هي:

١- توسيع الأهتمام والتأكيد على الأعداد والتأهيل النوعي للكفاءات الهندسية والتكنولوجية والأقتصادية بالأختصاصيين والفنيين.

٢- تشجيع القيام بالبحوث التطبيقية وبحوث العمليات التي تعالج مشكلات المؤسسات المجتمعية وتحول النظرية الى التطبيق.

٣- توظيف خبرات الجامعة وما لديها من الأختصاصيين في الأستشارات العلمية للمؤسسات المجتمعية لأغراض التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي والأقتصادي المنشود.

أن كل هذه النقاط لابد ان تكون بعدا من الأبعاد الأساسية والأستراتيجية للتعليم العالي بمؤسساته في هذه المرحلة العصبية من تاريخ العراق.

تكامل العلاقة بين الجامعات والفرد والمجتمع:

يلاحظ على مؤسسات التعليم العالي بجامعاتها ومعاهدها الأهتمام بتوفير مستلزمات التعليم للطالب الفرد، وان هذا الأهتمام احادي الجانب فمن الضروري العمل

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

على توجه الجامعات الى اعتبار الفرد والمجتمع عنصران يكمل احدهما الآخر بشكل واع لتحقيق النتيجة والرفاه للفرد والمجتمع وان الفرد يعزز الدور الفكري والأبداعي للجامعة لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع العراقي وان النقص في الخبرات العلمية والفنية لديه تؤدي الى قلة انتاجيته وعدم دقته في الأداء وقدرته على توظيف معلوماته العلمية تطبيقيا في ميدان العمل وضعف استخدام التكنولوجيا الحديثة وسوء استعمالها وصيانتها وكل هذه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي افرزتها الظروف الراهنة التي تمر بها في العراق بعد احتلاله واسقاط نظام الحكم فيه.

وهذا التوجه يتطلب من الجامعة التحرك نحو المجتمع وقد اشار المختصون بشؤون التعليم العالي الى ان (المفهوم القديم لمسؤوليات الجامعة كان سلبيا، بمعنى انها كانت تنتظر ان يتحرك المجتمع نحوها، بينما يحدد المفهوم الحديث لمسؤولية الجامعة باعتبارها مؤسسة قائمة في المجتمع يتطلب منها ان تتحرك باتجاه تنوير المجتمع بمستجدات الحياة العلمية المعاصرة)^١.

وعليه يجب ان تمد الجسور بين الجامعة والمجتمع وتكون من المهمات الأساسية لها لتعجيل حركة تطور المجتمع وتقدمه، ورغم بعض مساهمات الجامعة في الانفتاح على المجتمع من خلال برامج التعليم المستمر والدورات التدريبية للعاملين وغيرها من الجهود، الا ان علاقة الجامعة بالمجتمع لا زالت ضعيفة حيث هناك الكثير من المشكلات المجتمعية لا تصل الى الجامعة او انها خافية عنها، وبالمقابل فأن هناك الكثير من البحوث ورسائل الماجستير واطاريج الدكتوراه مرصوفة في مكاتب الجامعات لا تجد منفذا لها الى التطبيق وتوظيف نتائجها لمعالجة المشكلات والمعوقات ودعم مسيرة التطور والتقدم في المجتمع.

٨- "وقائع الندوة الفكرية الثالثة لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج المنعقدة في بغداد للفترة من ١٨-٢٠ نيسان ١٩٨٧، ص ٣٤".

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

الأستنتاجات والتوصيات:

من خلال هذا البحث توصلنا الى الأستنتاجات والتوصيات المرادفة لها ومن اهمها
الآتي:

- ان دور مؤسسات التعليم العالي بجامعاته ومعاهده في التنمية الأقتصادية والاجتماعية يحصر واقع العلاقة بخط ذي اتجاه واحد، والواقع ينبني بعلاقة ذات خطين بأتجاهين متقابلين، بمعنى ان مؤسسات التعليم العالي سبب من اسباب التنمية ونتيجة من نتائجها.

- من تحليل العلاقات المتبادلة بين التعليم العالي ومؤسساته وبين عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية تبدأ من الحسابات الآلية في التخطيط وتطويره وتنتهي بربط التعليم واحتياجات التنمية من القوى العاملة ليست على مستوى النظري وتحليل مستلزماتها فحسب وانما الأساس في تخطيط التنمية هو التوزيع الأمثل للموارد البشرية وطاقاتها المنتجة.
- ان العلاقة الديناميكية المتبادلة بين التعليم وعوامل التنمية المجتمعية هي امور مشتركة تخص العاملين في صناعة التعليم والمعنيين بمفهوم التنمية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا.
- ان وظائف التعليم العالي بمؤسساته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية هي:
 - أ- تكوين رأس المال البشري وتميمته.
 - ب- البحث والكشف عن المعارف الجديدة في هذا المجال.
 - ج- تطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.
 - د- نشر المعرفة والثقافة بين ابناء الوطن.
- ٥- ان مؤسسات التعليم العالي تسهم في التوسع الرأسي والأفقي للمعرفة الذي يمثل عن طريق مدخلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك بأعتبار ان مؤسسات التعليم تعنى بالبحث لاكتشاف المعرفة والخبرة الانسانية.
- ٦- ليست المسألة الأساسية هو اقرار دور وتوجيهات مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لكن الأهم هو كيفية تحسين هذا الدور وتفعيله. ولذا تقع المسؤولية على عاتق التعلم العالي بمؤسساته في الدراسة والبحث والتحليل والرصد لآثار التعليم ونظمه ومضمونه وطرائقه، بمعنى يضمن تفاعلها لعناصر مضاعفة لعناصر الإنتاج الاقتصادي وتماسك البنيان الاجتماعي وتطوير حياة افراد المجتمع.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

- ٧- من الضروري على من يتبوء مسؤولية التعليم العالي ومؤسساته ان يضع في الحسبان تأثير المخرجات من خريجي كلياتها ومعاهدها على التنمية الاقتصادية واجتماعية.
- ٨- الألتفات الى ايقاف نزيف الكفاءات العلمية والفنية العالية ومحاولة احتوائهم وعدم تركهم على الهامش، واحتضان الكوادر القديمة المتمكنة وعدم التفريط بهم بحجة توفير الفرص للكوادر الشابة مع عدم اهمال هذه الكوادر ايضا، وذلك للقضاء على هجرة الكفاءات. ومهما تكن الحجج والأسباب فرحيل هذه الكفاءات خسارة للتنمية.
- ٩- ان التطوير النوعي في مجال اعداد الخريجين ينبغي تجاوز التوجه الحالي نحو المعرفة النظرية ومظاهر الحفظ والأسترجاع وتبني استراتيجيات الفهم والتطبيق وتنمية قدرات التحليل والأستنتاج لتوظيف المعرفة ونتاجها.
- ١٠- اعتماد سياسة لتنمية العلم والتكنولوجيا كجزء من السياسة الوطنية للتنمية الشاملة بأقتران سياسة البحث العلمي بسياسة الأنتاج وتطوير البنية الصناعية وتحويل المعرفة الى التطبيق.
- ١١- السعي لتحقيق التكامل بين التعليم العالي والبحث العلمي والأنتاج.
- ١٢- جعل الهدف الأساسي للتعليم العالي بمؤسساته الفرد والمجتمع معا وبالعلاقة تبادلية ومد الجسور بين الجامعة والمجتمع.
- ١٣- مشاركة التعليم العالي مع الوزارات ذات العلاقة لتخطيط القوى العاملة بمنظور زمني بعيد وفق اهداف المجتمع والدولة واعتماد سياسة القبول في مؤسسات التعليم العالي في ضوءها.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

المصادر:

- ١- ابراهيم بسيوني عميرة - دور كليات التربية في التنمية الشاملة فب العالم العربي - الندوة الثقافية لكليات التربية في العالم العربي - جامعة الرياض، ١٩٧٨.
- ٢- احمد حسن عبيد - فلسفة النظام التعليمي - مكتب الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٦.
- ٣- حامد مصطفى عمار وعلي عبد العليم محجوب - العاملون في تنمية المجتمع في البلاد العربية - سرس اللبان مركز تنمية المجتمع في العالم العربي، ١٩٦٢.
- ٤- رشدي فكار - الثورة التربوية قبل الثورة الإدارية - جريدة الجمهورية القاهرية العدد ٥ في ٣ ديسمبر ١٩٧٧.

د. انور حسين عبد الرحمن / د. عدنان حقي شهاب زنكنة
دور التعليم العالي ومؤسساته التربوية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عالم متغير

- ٥- كمال عبد الرازق الصفار - تخطيط العلم والتكنولوجيا - الموسوعة الصغيرة - بغداد، دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٣.
- ٦- قسطنطين زريق، نحن والمستقبل - دار العلم للملايين - بيروت. ١٩٧٧.
- ٧- نرد كلارك - المحاضرة الخامسة - المعلم - صحيفة الشريعة - القاهرة - عدد يوليو ١٩٤٩.
- ٨- بوجدان سوشولسكي - مشاركة التعليم العالي في تأسيس النظام الاقتصادي الدولي الجديد - الرياض، ١٩٨٧.
- ٩- منظمة اليونسكو - خطة العمل التفصيلية ١٩٨٩-١٩٩٢ - الكويت - اليونسكو الأقليمي في الدول العربية، ١٩٨٩.
- ١٠- وقائع الندوة الفكرية الثالثة لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج - بغداد ١٩٨٧.